ولـو أَصـبَـحَـتْ لَـيْـلَـى تَـدِبُّ عـلـى الـعَـصَـا
لـكـانَ هَـوَى لـيـلـى جَـديـداً أَوائِـلُـهْ(١)

١٧٧
داء عضال

[الطويل]

شَـفَـى الـلَّـهُ مـن لَـيْـلَـى فـأَصـبـحَ حُـبُّـهـا
بـلا حَـمْـدِ لَـيْـلَـى زايَـلَـتْـنِـي حَـبَـائِـلُـهْ(٢)
سِـــوَى أَنَّ رَوْعـــاتٍ يُـــصِـــبْـــنَ فُـــؤادَهُ
إِذا ذُكِـــرَتْ لَـــيْـــلَـــى وَدَاءً يُـــطـــاوِلُـــهْ(٣)

١٧٨
عفا اللّه عنها

[الطويل]

أَقُـــولُ لِـــمُـــفْـــتٍ ذاتَ يَـــوْمٍ لَـــقِـــيـــتُـــهُ
بِـمَـكَّـةَ والأَنـضـاءُ مُـلْـقًـى رِحـالُـهـا(٤):
بِـــرَبِّـــكَ، أَخْـــبِـــرْنِـــي أَلَـــمْ تَـــأْثَـــمِ الـــتـــي
أَضَـرَّ بِـجِـسْـمـي مِـنْ زَمـانٍ خَـيـالُـهـا(٥)؟

= ليلى ورثّت وسائل». وتقاصر: انكمش وامتنع. ولغة الضعفاء، لذا فالشاعر يدعو عليهم: لا بارك اللّه في العدى.

(١) وتأكيداً لتمسّك الشاعر بليلى حتى آخر العمر، في حال أسنّت وراحت تدبّ على العصا، فلن يتخلّى عن حبّه المتجدّد لها وكأنه في درب الحبّ الأولى.

(٢) و (٣) يدعو الشاعر اللّه تعالى أن يشفيه من داءٍ عُضال، ذلك حبّه ليلى الذي يراه صيداً أحاط به من كلّ مكان، وقد أفلحت فحصلت على صيد عزيز وألقت شباك فتنتها؛ ممّا يوحي بأن الشاعر يعاني صراعاً حقيقياً يتردّد بين البقاء على حالة اليأس وضياع الأمل بحصوله على من يُحبّ وبين الخلاص بأقلّ خسارة ممكنة. ومشكلته تكمن أن قلبه المُحبّ سرعان ما يلاقي تجاوباً يحول دون اتخاذ القرار المناسب في حال تذكره ليلى، ولذا فلا مجال للتخلّص من ذلك الداء الذي لا شفاء منه.

(٤) و (٥) الأنضاء: النياق الهزيلة. يذكر الشاعر لقاءه عالماً يُفتي في الحلال والحرام =

فقال: بَلى، واللَّهِ سَوْفَ يَمَسُّها
عَذابٌ، وبَلْوَى في الحَياةِ تَنالُها[١]
فقلتُ؛ ولم أَملكْ سَوابقَ عَبْرَةٍ
سَريعٍ إلى جَيْبِ القَميصِ انْهِمالُها[٢]:
عفا اللَّه عنها ذَنْبَها وأَقالَها
وإِن كان في الدنيا قليلاً نَوالُها[٣]

١٧٩
باعوها

[الطويل]

أَلَا إِنَّ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةَ أَصْبَحَتْ
تَقَطَّعُ إِلَّا مِنْ ثَقِيفٍ حِبالُهَا[٤]
إِذا الْتَفَتَتْ وَالْعِيسُ صُعْرٌ مِنَ الْبُرَى
بِنَخْلَةَ غَشَّى عَبْرَةَ الْعَيْنِ حالُها[٥]

= بمكة، وقد حطّ يودّ الراحة وسرّح ناقته التي أهزلها طول المسير، وألقى رحلها عنها، وراح يستحلفه باللَّه تعالى: ألم تأثم تلك التي سبّب له خيالها الضّرر بجسمه منذ زمن بعيد؟

(١) وكان جواب المفتي إيجاباً بعدما أقسم باللَّه العظيم سينالها عذاب عظيم يوم الحساب، وتنزل بها مصائب في حياة الدنيا.

(٢) و (٣) كانت ردّة الفعل لدى الشاعر سريعة، فانهمرت دموعه حتى بلت جيب قميصه لأجلها ولما يمكن أن يصيبها من بلاء؛ فدعا اللَّه العظيم العفو والمغفرة وإيقالتها من إساءتها له، حتى لو كانت قليلة العطاء في هذا الوجود؛ فهي تبخل بلقاء، وإن وعدت أخلفت.

(٤) بلغ الشاعر أن ليلى قد زُفَّت إلى رجل من بني ثقيف، وقد أحسّ أنها ما عادت تهتمّ له؛ وذلك بدافع الأمانة الزوجية؛ ومن الطبيعي أن تقتصر علاقتها على بني ثقيف دونه.

(٥) العيس: الإبل، صُعْر: ممالة. البُرى: حلقة تجعل في منخر البعير. نخلة: اسم =